

# كتاب في دقائق

ملخصات لكتب عالمية تصدر عن مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم

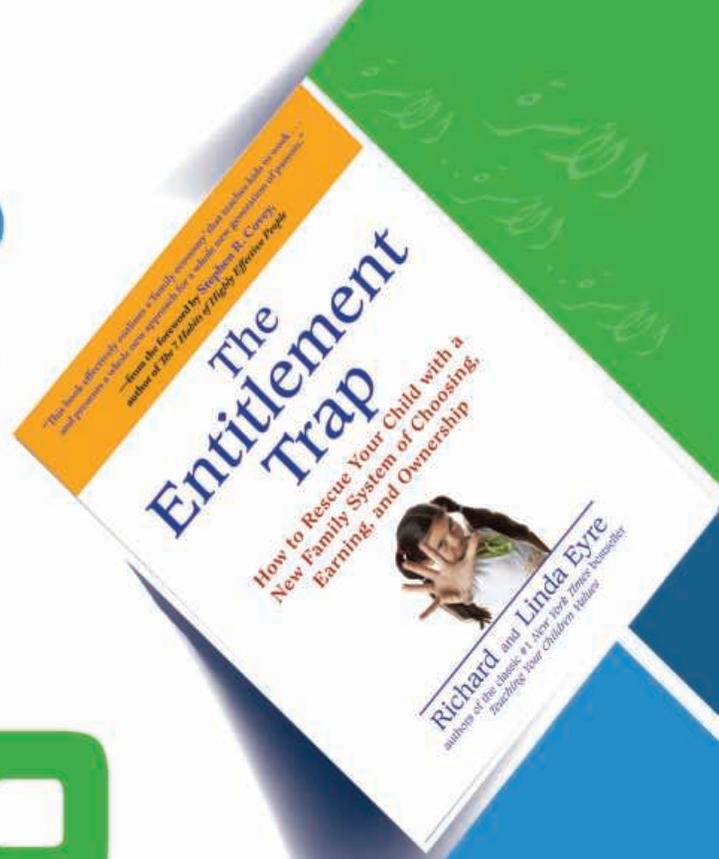
# مصيدة الاستحقاق

نحو قيم أسرية عمادها.. الاستثمار و الاختيار

تأليف:

ريتشارد إيربي

ليندا إيربي





لا تنهياً ظروف النجاح والاستمرارية لأي عمل أو مشروع أو حتى علاقة إنسانية إلا بتوفر شرطين أساسيين وهما روح التعاون والمشاركة، فعلاقتنا مع عائلتنا وأولادنا ومجتمعنا بالكامل عمادها التعاون والمشاركة، وكذلك

علاقتنا العملية والمهنية تتطلب وجود فريق العمل والمشاركة في وضع الأفكار والتنفيذ. وتبرز أهمية قيم التعاون والمشاركة كونهما من الأعمدة الأساسية التي تبني أساسيات الثقة المتبادلة بين الأطراف، وهذه الثقة بدورها تظل عاملاً حاسماً يعزز من تحقيق العلاقات؛ المهنية منها أو الاجتماعية، نتائجها المرجوة وغاياتها المأمولة.

وليس أقوى من مثال تاريخي يحضرنى هنا حول أهمية التعاون والمشاركة في مسيرة النجاح والتقدم، من اتحاد دولتنا الذي يقول عنه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي "رعاه الله": إن أحد أهم أسباب نجاحه هو روح الفريق الواحد التي زرعها مؤسسو دولة الإمارات في نفوس أبناء الوطن كافة، والطريق للأمام هو عبر تقوية هذه الروح. وبالفعل أكدت الأيام أن قيمة هذه الروح ومساهمتها بشكل كبير وفعال في نهضة وتممية وطننا حتى أصبح اليوم من الدول التي يشار إليها بالبنان.

ومن منطلق حرصنا في مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم على الارتقاء بالمستوى الثقافي للمجتمع وتقديم أفضل نتاجات فكرية لأهم الكُتاب العالميين، أصدرت المؤسسة ملخصات الدفعة الجديدة لمبادرة "كتاب في دقائق"، والتي تُسلط الضوء على ثلاث قضايا يتناول بعضها دور التعاون والمشاركة، وتناقش سلوك الثقة في النفس، ومفهوم الاستحقاق في تربية الأبناء، إضافة إلى اقتصاديات التعاون المفتوح.

ويتناول ملخص الكتاب الأول "الثقة في النفس... تحويل عدم تقدير الذات إلى إنجازات ونجاحات"، آليات النجاح في رفع مستويات ثقافتنا بأنفسنا، وكيفية ربط الثقة بالنفس بعوامل مثل: القدرات والإمكانات والمهوية لتحقيق الإنجازات في نهاية المطاف. فيما نقلنا ملخص الكتاب الثاني "مصيصة الاستحقاق... نحو قيم أسرية عمادها الاستثمار والاختيار" إلى مخاطر أسلوب الاستحقاق المطلق في تربية الأبناء، والذي يعتاد الطفل من خلاله على التذليل المفرط والغرور والكسل وبالتالي يكبر بلا أدنى درجة من تحمل المسؤولية أو الطموح أو الاستقلالية. و يسلط ملخص الكتاب الأخير "اقتصاديات التعاون المفتوح... حلول تُوحّد العالم والعقول" الضوء على تحوّل العالم إلى الإنترنت وما نتج عنه من اقتصاد رقمي أدى إلى تكوين نماذج أعمال مفتوحة تعتمد على تعاون كافة المشاركين.

ولا يسعني في النهاية إلا أن أتمنى لكم ولعائلاتكم قراءة شيقة ومفيدة للدفعة الجديدة من ملخصات مبادرة "كتاب في دقائق".

جمال بن حويرب

العضو المنتدب لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم

## الاستحقاق المطلق: سلاح ذو حدين

هناك فجوة كبيرة في بعض المجتمعات بين مرحلتي الطفولة والبلوغ، وتعد طريقة ووقت الانتقال من المرحلة الأولى، إلى الثانية من أكثر العوامل المؤثرة في سعادتك والتنشئة الصحيحة لطفلك. فزي أنحاء كثيرة من العالم يجبر الأطفال على القفز إلى المرحلة الثانية قبل الأوان. وكثيراً ما يضطر الطفل إلى أن يلعب دور الأب أو الأم بسبب الظروف فيفقد حظه من اللهو والمرح والتعلم في مرحلة الطفولة.

وفي مجتمعات أخرى انقلبت الموازين وبدأنا نشاهد أطفالاً وفتياناً لا يريدون أن يكبروا أو ينضجوا مطلقاً، لأن آباءهم يقومون بكل شيء نيابة عنهم فيمنحونهم كل ما يحتاجونه من دون أو قبل أن يطلبوه. ممّا يغرس في الطفل شعوراً بأنه يستحق كل شيء وأن جميع رغباته مُجابهة، الأمر الذي يدفعه إلى عدم تحمل أعباء المسؤولية التي من شأنها أن تجعله شخصاً بالغاً ومستقلاً. ومثل هذا المناخ يجعل تربية الأبناء؛ أمراً شاقاً أكثر من أي وقت مضى.

الاستحقاق الممتل هو أفضل وصف لسلوك الطفل الذي يعتقد أن بوسعه الحصول على كل ما يريد - سواء برغبة منه أو محاكاةً لزملائه - إذ يشعر بأن من حقه الحصول على كل شيء الآن؛ من دون أدنى مقابل أو جهد من جانبه. أحياناً يتجاوز هذا الشعور فكرة الحصول على الأشياء ليشمل السلوك وطريقة التصرف، فيعتقد الطفل أنه يمتلك من القدرة ما يؤهله لفعل أي شيء يريد وقتما وأيئما يريد، ومن دون مقابل.

إلا أن "الاستحقاق المطلق" سلاح ذو حدين أو (فخ) يقع كثير من أطفالنا في شركه. فمن ناحية يعتاد الأطفال على التذليل والبلادة والغرور والكسل. ومن ناحية أخرى يسلب منهم هذا السلاح كل ما يحتاجونه من دوافع وحوافز واستقلالية وابتكار وكبرياء ومسؤولية. بل ويحرمهم من فرص السعي بذاتهم لتحقيق احتياجاتهم، وما يحققه السعي الإيجابي من إحساس بالرضا والقناعة. يدمر هذا النمط الحياة الأسرية ويضع أطفالنا على بداية طريق الفشل.



## كيف يتشكل الشعور بالاستحقاق؟

معظم من يهتمون أبناءهم بالوقوع في مصيدة الشعور بالاستحقاق يكونون هم السبب في ذلك. نعم، نحن الذين نغرس في أبنائنا هذا الشعور الزائف بالأهمية والألوية.

ومثلما علمنا أبناءنا كيف يأخذون ما لا يستحقون علينا أيضاً أن نعلمهم كيف يتخلصون من الشعور بالاستحقاق المطلق، ونستبدله بمشاعر الاهتمام والالتزام وتحمل المسؤولية. وهذا ليس تحولاً سهلاً بالطبع لكنه ينطوي على تجربة إنسانية ممتعة ونافعة، تجربة تستحق الجهد والعناء نظراً لأثرها البالغ في حياة ومستقبل أبنائنا.



## ”الامتلاك“ ومواجهة ”الاستحقاق“

يسعى كثير من الآباء جاهدين لتعليم أبنائهم تحمّل المسؤولية عن طريق عبارات محفزة مثل: ”لقد كبرت وعليك تحمل المسؤولية والمحافظة على ما تمتلكه من مقتنيات“. لكن الابن لا يستجيب. فالأبناء لن يشعروا بامتلاكهم لتلك المقتنيات لأنها بالنسبة لهم هبات لا مكتسبات، فلا يبدأ الأبناء في تحمل المسؤولية فعلاً إلا إذا شعروا بامتلاكهم لهذه الأشياء بعد بذل الجهد والعرق. ولذا فإن الامتلاك المستحق هو أفضل سلاح لمواجهة أزمة الاستحقاق.

علينا أن نركز كأباء على إيجاد طرقٍ فعّالة تحفز شعور أبنائنا بامتلاك لعبهم أو نقودهم أو أهدافهم أو درجاتهم أو اختياراتهم أو صحتهم أو حتى مشكلاتهم. فهذا الشعور يُعلم تحمل المسؤولية كبديل للاستحقاق الناتج عن التدليل. أي أن الشعور بالامتلاك هو السبيل لانتشال الأطفال من فخ الاستحقاق، وحثهم على العمل لكسب ما يريدونه والاهتمام بحياتهم ثم بأدواتهم وهم يتخطون الصعاب ويجتازون العقبات.



## لماذا يُعدُّ الشعورُ بالاستحقاق المطلق فخاً؟

الشعور بالاستحقاق هو بالفعل فخ يتصيد الأطفال في سن مبكرة. هذا الفخ يُولّد الكثير من التبعات السلبية مثل: كبت روح المبادرة والتشجيع على الأنانية ومحو الشعور الطبيعي والصحي بالخوف من النتائج والعقبات. بل ويؤدّي هذا السلوك إلى الشعور بأن العالم مدين لهم وعليه أن يأتي لهم بطعامهم اليومي مما يلغي الارتباط بين الجهد والمكافأة كسبب ونتيجة. ومن السهل أن نلقي باللوم على الثقافة المحيطة بنا. فنحن نعيش بالفعل في زمن زاخر بالإعلانات التي تروج لثقافة المتعة اللحظية والدفع المؤجل. وكما يفرس المجتمع الشعور بالاستحقاق داخلنا، كذلك ينتقل هذا الشعور للأبناء عن طريقنا. ونوضح فيما يلي آلية عمل هذا الفخ في بيوتنا بدلاً مما نسميه الحب والرعاية فإننا نمنح أبنائنا:

- ◆ التدليل والتساهل بدلاً من الحزم.
- ◆ الدفع الفوري والمجاني بدلاً من المؤجل والمستحق.
- ◆ الكسل بدلاً من العمل.
- ◆ التبعية بدلاً من الاستقلالية.
- ◆ الاستحقاق المزيّف بدلاً من تحمل المسؤولية.

فنحن نحاول فرض سيطرتنا على أطفالنا بأن نجعلهم في احتياج دائم لنا ولدعمنا بدلاً من أن نمنحهم الاستقلالية والقدرة على ”كسب“ احتياجاتهم الأساسية بجهودهم الذاتية. وبالتالي فنحن نغرس فيهم قيماً داعمة للتواكل والكسل بدلاً من أن نحثهم على الكد والعمل.

## كيف نكتسب الشعور بالامتلاك؟

من السهل علينا كبالغين أن نجيب عن هذا السؤال بعدما تعلمنا كيف نكسب الأشياء ونمتلكها ونقدرها بثلاث طرق يمثل العمل محورها الرئيس وهي:

◆ العمل من أجل الحصول على شيءٍ ما، يمكننا امتلاكه في النهاية مثل: الأموال والأدوات.

◆ العمل من أجل إتقان أمرٍ ما، يجعلنا نشعر بتفردنا وخصوصيتنا مثل: المهارات والدرجات والاعتبارات.

◆ العمل من أجل بناء أمرٍ ما، يرسخ لدينا الشعور بالانتماء مثل: إقامة علاقات مع الآخرين، أو سعينا لفض النزاعات بينهم.

يمكن استخدام أنواع العمل الثلاثة لمنح أبنائنا شعوراً بالامتلاك، يُخلصهم من الوقوع في شرك الاستحقاق.



## العادات الأسرية الجماعية

هوية الطفل التي تتفوق على ذاته الفعلية تأتي من الأسرة. إذ يستطيع الوالدان خلق ثقافة قوية من التواصل والانتماء عبر العادات التي يمارسونها والسلوكيات التي يأتونها في منازلهم. إذ تتعم كل أسرة بمجموعة من العادات والتقاليد تمارسها في أوقات ومناسبات محددة، وبأنشطة تشكل جزءاً رئيسياً من العطلات والإجازات. فرغم أن العادات موجودة بالفعل، يبقى على الآباء توظيفها على نحو مسؤول، والتأكيد على الالتزام بها والإعلاء من شأنها في نفوس أبنائهم. ويمكننا أيضاً تطوير هذه العادات واستبدال بعضها بأخرى ذات معانٍ أسمى. وهذه بعض العادات المفيدة التي يمكن ممارستها في نطاق الأسرة:

◆ **لعبة الحوار:** حيث يتحدث كل فرد من أفراد الأسرة عن أي شيء يريد لمدة دقيقة واحدة. وتفيد هذه العادة في تطوير قدرات

الطفل على التفكير المستقل والتعبير عن أفكاره على الملأ.

◆ **لعبة أوجه التشابه:** أعط الأطفال شيئاً مختلفين - هاتفاً وسلحفاة مثلاً - واطلب منهم البحث عن أوجه التشابه بينهما (كلاهما له سطح مستدير مثلاً). تدرب هذه الفكرة نصف الدماغ الأيمن المسؤول عن الابتكار وتساعد الأطفال في التفكير على نحو مختلف.

◆ **لعبة السعادة والحزن:** يفصح كل فرد عن أسعد وأتسع لحظة تمر عليه على مدار اليوم.

◆ **لعبة السؤال:** اطرح موضوعاً واطلب من كل طفل أن يوجه أصعب سؤال يمس الموضوع. تساعد هذه التجربة في تغيير الآلية التي تحصر دور الطفل في الإجابة عن الأسئلة، وليس طرحها. وبالتالي يمكن لهذه اللعبة أن تخلق في الطفل شعوراً بالشغف والفضول وحب التعلم.

وهكذا يمكنك أن تمنح أبنائك شعوراً حقيقياً بالامتلاك والانتماء والمساواة بينه وبين الجميع.

## امتلاك النقود

يعتبر الاقتصاد - إلى جانب القيم والشمائل - أحد أهم الركائز التي تسهم في نجاح المؤسسات - بما في ذلك المؤسسة الأسرية. فالاقتصاد الأسري هو طريقة منظمّة لتقاسم المسؤوليات، ومكافأة التميز والمبادرات. يساعد هذا التفكير الاقتصادي في تحديد هوية الأبناء، وترسيخ الشعور بالقيمة والانتماء. وتمتد إيجابيات هذا الاقتصاد إلى ما هو أبعد من ذلك لتشمل: تعليم الأبناء طرق الكسب، وإعداد الميزانية والادخار، وصرف النقود بطرق تحول دون وقوعهم في فخ الاستحقاق المطلق. فهذا النوع من الاقتصاد المنزلي هو صورة مصغرة من اقتصاد السوق ولكن بصيغة أكثر انفتاحاً وتسامحاً.

يسمح الاقتصاد المنزلي للأبناء بكسب النقود مقابل المشاركة في الأعمال وتحمل المسؤوليات المنزلية. وهنا يشعر الأبناء بقيمتهم وأهميتهم في نطاق الأسرة؛ فيحققون "الامتلاك" الفعلي لأموال استحقواها بأن اكتسبوها، مقابل ما بذلوه من جهد. ومن ثم صار من حقهم شراء بعض ما يريدون، واختيار ما يحتاجون والفرح بما يملكون. كما يتعلم الأبناء مفهوم التضحية الناجمة عن تأجيل إشباع الرغبات فلا يقعون في شرك الملدّات.

◆ علق في غرفته لوحة لتسجيل النقاط وأخبره أنه سيحصل على 4 نقاط في كل يوم من أيام العمل ومجموع هذه النقاط سيترجم في نهاية الأسبوع إلى المبلغ الذي سيحصل عليه. فهو يستحق النقطة الأولى - ولنسمها مثلاً "نقطة النشاط" - عندما يستيقظ من نومه في الموعد المحدد ويستعد للذهاب للمدرسة ويرتدي ملابسه ويعد إفطاره بمفرده. وتمثل النقطة الثانية "نقطة الواجب المدرسي" ويستحقها بعدما يعود من المدرسة ويؤدي واجبه أو ينتهي من درس الموسيقى أو التمرينات الرياضية. أما النقطة الثالثة فهي "نقطة النظافة" ويستحقها بعدما ينظف غرفته أو حديقة المنزل أو يعيد الكتب إلى أماكنها في المكتبة. بينما تمثل النقطة الرابعة "نقطة النوم" ويحصل عليها عندما يخلد إلى النوم مبكراً بعد تنظيف أسنانه وإعداد حقيبة المدرسة لليوم التالي.



## التنفيذ

يؤتي الاقتصاد الأسري أكله في المرحلة الابتدائية والإعدادية، أي بين سن السابعة وبداية فترة المراهقة. المهم ألا تتعجل تنفيذ كل شيء دفعة واحدة. تمهل وأنت تضع خطة تربوية قائمة على الحوار والتساؤلات والإجابات المقنعة. استخدم الخطط التالية والتي يمكنك تعديلها بما يتناسب مع أسرتك وظروفك:

## تدابير ومحاذير..

◆ لا توجه تركيز أبنائك على المال بطريقة مادية بحتة فيتحولون إلى مرتزقة فلا يقدمون على عمل إلا بمقابل فيصبح ردهم على كل ما تطلبه منهم "كم ستدفع مقابل هذا؟" اشرح لهم أن "نظام الأسرة المالي" ينطبق على عدد محدود من المسؤوليات التي لا تتجاوز الإطار المنزلي وأن الهدف منه في المقام الأول هو تمكينهم من الحصول على مصاريفهم الخاصة وتلبية احتياجاتهم بشكل مستقل. وتأكد من إدراكهم أن الحصول على هذه النقود لا ينطبق على أي شيء لم يرد في "لوحة تسجيل النقاط"، وأنهم لن يأخذوا مالاً مقابل الكثير من الأعمال اليومية الإضافية. ثم أكد لهم أن هذا النظام سيمكنهم في النهاية من تدبر أمورهم المالية بعدما يغادرون بيت الأسرة ليواجهوا العالم الخارجي.

◆ أكد لهم أيضاً أن الحصول على المال ليس هو الهدف الأساسي من وراء القيام بالمهام الواردة في القائمة. فنحن نقوم بواجباتنا لكي نتعلم ونحصل على درجات مرتفعة ونتأهل لدخول الجامعة فنترك بصمتنا التي تخصصنا دون غيرنا في هذا العالم. كما أننا ننظف المنزل لأننا شركاء فيه.

◆ أخبر ابنك أنه قد كبر بما يكفي ليصبح عضواً فاعلاً ومشاركاً في اقتصاد الأسرة. دعه يدرك أنه سيصبح بإمكانه الحصول على مال أكثر من ذي قبل، ولكن عليه أن يكسبه بنفسه ويجتهد من أجله. أسس له مصروفاً أسرياً وافتح له حساباً خاصاً به، ووفر له دفتر شيكات بحيث يستطيع السحب والإيداع من حسابه بكتابة شيك في كل مرة. عبر له عن سعادتك له وفخرك به لأنه امتلك دفتر شيكات وحساباً مصرفياً مثلك تماماً.

◆ أخبره أن بعض المال المكتسب هو مقابل القيام ببعض الأعمال وتحمل أعباء المسؤوليات المنزلية، وأن هناك مهمات يجب أدائها لتسيير دورة الحياة الأسرية. اكتب قائمة بجميع المهام المنزلية الضرورية بما في ذلك تنظيف الغرف وتنظيف غرف الملابس وإعداد الوجبات وغسل الأطباق وغيرها.

◆ اسأل ابنك عن الطرق التي يمكنه من خلالها تحصيل المزيد من النقود لإضافتها إلى حسابه الشخصي كي تحفزه نحو مزيد من الإنجاز. دعه يدرك أن هذه النقود هي بديل للمصروف الذي كنت تمنحه له؛ وأن هذا النظام أكثر نضجاً وملاءمة لمرحلته العمرية. وأكد له أنه سيحظى بالمزيد من المال من خلال المشاركة، حتى يتسنى له شراء لعبه وملابسه وألعاب الفيديو وغيرها من "ممتلكاته" الخاصة.

التأثير فيهم لتجعلهم يعتقدون قيماً تظن أنها وحدها هي الصحيحة والمثالية، فلن يكون النجاح حليفك ولا حليفهم لأنهم في نهاية الأمر سيعيشون في زمن غير زمنك، ويواجهون متغيرات ومشكلات لم تواجهها ولم تختبرها. بل عليك أن تساعدهم في تحديد نسق قيمي وفق رؤيتهم الخاصة، ولكن بما يتوافق ويتطابق مع قيم مجتمعهم الأكبر الذي يُشكّل أيضاً أسرتهم الكبرى.

يمكنك ترسيخ قيم الفضيلة في نفوس أبنائك من خلال ممارسة طريفة وبسيطة، تقوم على تخصيص قيمة واحدة لكل شهر من شهور السنة يمارسها ويطبّقها معاً، جميع أفراد الأسرة خلال ذلك الشهر. يمكنك مثلاً اختيار قيمة ”الإخلاص“ لشهر يناير، وقيمة ”الحب“ لشهر مارس، و”العدل والرحمة“ لشهر يوليو، و”الوفاء“ لشهر أكتوبر، و”الالتزام“ لشهر ديسمبر وهكذا. بالتركيز على كل واحدة من هذه القيم لشهر كامل، يستوعب الأبناء المعنى والمغزى الجوهري لهذه القيمة، فيسهل عليهم تبنيها وتطبيقها. بل إن بعض العائلات تعد إلى كتابة القيمة الخاصة بالشهر على لوحة في المطبخ أو غرفة المعيشة، بحيث يستطيع الأطفال الصغار التعرف على الكلمة واستخدامها إلى جانب الكلمات الأخرى التي تعلموها. ويتعمّق استيعاب و”امتلاك“ الأبناء لهذه القيم كلما حرص الآباء على شرح معانيها ومزاياها متى أتاحت لهم الفرصة.



## القُدوة.. قوة

كلنا نعرف القوة التي تتمتع بها القدوة وقدرتها على التأثير في النفوس والقلوب. وكما تقول الحكمة الشهيرة: ”العبرة في الأفعال لا في الأقوال.“ فكيف لك أن تحث ابنك على تبني قيمة الصدق في الوقت الذي تطلب منه أن ينكر وجودك في المنزل حين يتصل بك أحدهم! عليك بداية أن تتبني وتعيش تلك السلوكيات التي تعكس القيم الفاضلة قبل أن تطالب ابنك بها لتكون مثلاً يُحتذى في المصادقة.

◆ إذا اعتاد الأطفال على إنفاق كل ما يحصلون عليه فوراً، ولا يبقون منه شيئاً، فلا تحاول إنقاذ الموقف عندما يحتاجون لنقود عند الخروج مع أصدقائهم. دعهم يدركون خطأهم ويتعلمون منه كي يتعلموا كيف يعدون ميزانية صارمة تحول دون تعرضهم لهذا الموقف مرة أخرى.

◆ أشد بالسلوك الإيجابي ولا تتوقف كثيراً أمام السلوك السلبي. فإذا كان لديك طفلان، وحصل أحدهما على 19 نقطة من النقاط العشرين في أحد الأسابيع بينما حصل الآخر على 3 نقاط فقط؛ لا توجّه تركيزك إلى الطفل الثاني وتمطره بعبارات مثل ”متى ستصبح مثل أخيك؟ انظر إلى درجاته وبراعته“ وبدلاً من ذلك وجّه الشئ إلى الطفل الأول واضعاً باعتبارك أن الاقتصاد الأسري قوامه الثواب وليس العقاب.



## امتلاك القيم

القيم هي الميراث الحقيقي الذي يتمنى غالبية الآباء والأمهات أن يتركوه لأبنائهم. فنحن نسعى جميعاً ليصبح أبنائنا شخصيات مستقلة ومؤثرة، وأن يكونوا قادرين على حماية أنفسهم وفق منظومة من القيم الراسخة لمواجهة الثقافة الاستهلاكية والضعف التي يتعرضون لها كل يوم. وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية أن تمنح أبناءك الحق في اختيار وتبني قيمهم الخاصة. فإذا أجبرتهم على مواجهة الحياة عبر منظومة قيمك الشخصية، أو حاولت

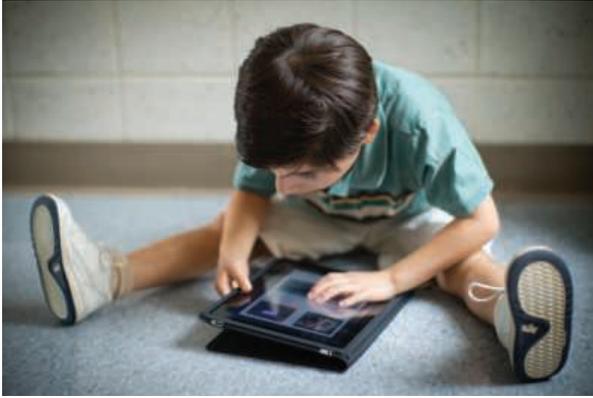
ولا يقتصر تعليم القيم على تقديم القدوة فحسب وإنما الأهم هو أن تلفت انتباه طفلك إليها كلما سنحت الفرصة. عليك أن تبرز مكانة كل قيمة وما ينتج عنها من مشاعر إيجابية بالقول والفعل. ففي الشهر المخصص لقيمة ”الاحترام“ يمكن أن توهّ قائلًا: ”علينا احترام هذا الرجل البسيط، فهو يكافح ويعمل بجد في تشذيب أشجار الحديقة العامة“؛ أو ”من المهم أن احترم جسدي، وأمتنع عن تناول الطعام قبل أن أخلد إلى النوم“.

أن نعمل ونسأل كيف يمكننا مساعدة أبنائنا. في البداية يجب أن نعرف ما يدور في حياة أطفالنا. فوعي الآباء بما يفعل الأبناء ومع من وبما يشاهدونه أو يلعبونه أمور في غاية الأهمية، وشروط لا غنى عنها لتصحيح مسارهم وحمايتهم. وإلى جانب وعي الآباء بما يفكر فيه الأبناء وما يفعلونه، عليهم أيضاً ابتكار آليات تساعدهم في توقع المخاطر، والتوجُّس من الإغراءات التي تقابلهم، وتحديد قدرتهم على الاختيار. ونستعرض هنا آليتين تمكّن الآباء من تعميق وعي الأبناء بقدرتهم على امتلاك الخيار واتخاذ القرار:



## ● امتلاك القرارات

يتخذ الأشخاص البالغون قراراتهم بعد قليل من التفكير، وبعد شيء من التمحيص، والمفاضلة بين البدائل. وأحياناً بعد دراسة تبعات القرار وتكاليفه ووضعها في الحسبان قبل التنفيذ. أما الصغار فلا يتخذون قراراتهم بهذه الطريقة. فهم يختارون ويقررون بطرق افتراضية وعفوية؛ فيقدمون على فعل الأشياء لأنهم يريدون فعلها أو تقليداً للآخرين. لكن التفكير في التبعات والمفاضلة بين البدائل ثم الاختيار هي مصدر الشعور بامتلاك القرار. فعندما نمحُ أطفالنا شعوراً بامتلاك القرار فسندهم قادرين على اتخاذ قرارات أكثر نضجاً، وسيكونون أكثر تحملاً للمسؤولية.



## ◆ لعبة النتائج:

تتطلب هذه اللعبة بطاقتين صغيرتين لكل جولة وهي تلائم الأطفال في سن السادسة أو السابعة. في كل جولة اسرد قصة مختصرة واكتب على الوجه العلوي للبطاقتين خيارين مختلفين، وتبعات كل منهما على المدى القريب. ثم اكتب على الوجه الآخر للبطاقتين التبعات بعيدة المدى لكلا الخيارين. فقد تكون القصة كالتالي: ”قرر معلمك أن يعقد اختباراً مفاجئاً في اللغة ولم تكن مستعداً للاختبار.“ اكتب

## تعميق الوعي

كلما تعرض الطفل لنماذج ونتائج قرارات محبطة، ازدادت احتمالات اتخاذه لقرارات سيئة تتجانس مع قرارات المحيطين به. ومع تعدد وكثافة وضغوط وسائل التواصل المتاحة اليوم يتعرض الأطفال لمزيد من الخيارات والقرارات السيئة. فسماعات الرأس، وشاشات الحواسيب اللوحية، والهواتف الذكية، هي نوافذهم على العالم. والمشاهير من النجوم - على تباينهم - هم قدوتهم في الحياة. وعلينا كأباء

على إحدى البطاقتين: ” سأغش في الاختبار لأحصل على درجة عالية“، وعلى البطاقة الثانية: ” لن أغش حتى لو لم أنجح في الاختبار“. ثم اكتب التبعات بعيدة المدى للخيارين على الوجه السفلي للبطاقتين، هكذا: ” في الاختبار القادم لن أستعد أيضاً، وسأواصل الغش“، وفي الثانية: ” سأدرس وأستعد أولاً بأول، وأطور مهاراتي اللغوية.“ جهز هذه البطاقات بطريقتك الخاصة لتلائم المواقف التي قد يتعرض لها أبناؤك، ولتشمل كل شيء مثل: التعاطف مع الأطفال الآخرين، والتنبؤ بالمخاطر التي قد تواجههم واحترام الكبار. وبينما أنت تسرد القصة احرص على ترديد بعض المفردات مثل: ” قرار“ و” نتائج“ مع توضيح معناها. ولا تنس المفردات التي تعبر عن الامتلاك مثل ”قرارك الخاص.“



## المراحل العمرية السبع

بالنسبة للأطفال في الصفوف الأخيرة من المرحلة الابتدائية والمرحلة الإعدادية هناك طريقة جيدة تدفعهم إلى تجربة تمرين اتخاذ القرارات المسبقة، وهي تقسيم عمر الإنسان إلى سبع مراحل. ويمكن إدارة الحوار من خلال سلسلة من التساؤلات كما يلي: ”هل تعلم يا بني ما هو متوسط عمر الإنسان في جيلك؟ في الحقيقة قد يبلغ 84 سنة. والآن ماذا لو قسمنا متوسط هذا العمر الافتراضي إلى سبع مراحل؟ فكم سنة ستألف كل مرحلة؟“

الابن: ”أظن أنها 12 سنة“

”إذن يتألف عمرك من سبعة أجزاء يتكون كل منها من اثني عشر عاماً. هل فهمت قصدي؟ والآن: في أي مرحلة من

مراحل عمرك السبع ستخذ أهم القرارات في حياتك؟“

يدرك الطفل سريعاً أن المرحلة الثانية من عمره أي المرحلة التي يعيشها الآن بالفعل أو المرحلة التي سيدخلها قريباً هي المرحلة التي سيتخذ خلالها أصعب وأهم قرارات حياته كالخيارات المتعلقة بالدراسة والتخصص والمهنة والأصدقاء...إلخ. وهكذا يمكن أن يكون تقسيم العمر إلى شرائح أو مراحل بهذه الطريقة، دافعاً محفزاً للأبناء للتفكير بجديّة في كل القرارات التي سيتخذونها مستقبلاً.

## ◆ لعبة القرار المسبق:

بمجرد أن يصل الأطفال إلى سن الحادية عشرة يمكنك البدء في تجربة شيء أكبر وأشمل من لعبة النتائج. تستطيع منح طفلك فكرة يومية يخصص الصفحة الأخيرة منها لتسجيل ”القرارات التي اتخذها مسبقاً“. أسأله عما إذا كان يستطيع التفكير في بعض القرارات التي يمكنه أن يتخذها الآن، حتى وإن لم يحن وقت تنفيذها بعد. وجّه له بعض الأسئلة مثل: ”هل يمكنك تحديد الكلية التي ستلتحق بها والوظيفة التي تفضلها؟“ وضّح له أن غالبية القرارات الخاطئة تنتج عن عدم التفكير والتخطيط المسبق، وأن التفكير في القرار والبدائل المتاحة الآن أفضل من انتظار اللحظات الحرجة التي يصعب فيها اتخاذ القرار الأصوب. وبعد أن يدوّن قراراته الخاصة في المفكرة، اطلب منه أن يُدّبلها بتاريخ التدوين وتوقيعه الخاص ليضفي عليها لمسة جادة وواقعية. تُحقّق هذه الطريقة نجاحاً مبهراً في ترسيخ مشاعر امتلاك القرار في نفوس الأبناء.



## العلاقات.. هدف في حد ذاته

تتمتع الأهداف الخاصة بالعلاقات الإنسانية بقوة ودافعية ومعانٍ يعجز عن إدراكها كثيرون ممن يهتمون بتحديد الأهداف. فعلى العكس من الأهداف الأخرى التي تقاس بحجم الإنجازات تركز أهداف العلاقات على تحسين وتعميق علاقة بعينها مع صديق أو زميل أو قريب. ونظراً لأن هذا النوع من الأهداف يحتاج إلى أعمال الخيال فلن تجد من يقوم به أفضل من الأطفال. ولكن عوضاً عن استخدام لوحة كمية ترصد مؤشرات التقدم نحو الهدف تستخدم أهداف العلاقات مقياساً جديداً يعتمد بشكل رئيس على ”اللغة الوصفية“؛ حيث يكتب الطفل وصفاً مختصراً لنوع وشكل العلاقة التي يود أن تربطه بشخص ما بعد خمس سنوات من الآن. قد يكون للفكرة أثرٌ إيجابيٌّ في تعميق التواصل وتمتين الروابط الأسرية. في عام 2010 كتبت طفلة صغيرة هدفاً لتحسين علاقتها بأخيها الأكبر فقالت: ”ها قد وصلنا عام 2015 وقد بلغت من العمر 14 عاماً وبلغ أخي 16 عاماً. فكم نحن سعداء بوجودنا معاً يعتني أخي بي كثيراً ويساعدني في اختيار المواد الدراسية وأنا أساعده في مادة الرياضيات. لا يخفي أحدنا سراً عن الآخر ولذلك يثق حقاً كل منا بالآخر“. وسواء تحققت هذا الوصف أم لا، فعلى الأقل سيكون له أثر ملموس في رؤية الطفلين بعضهما لبعض وسيبذل كل منهما قصارى جهده ليحول الخيال إلى واقع.



## ❁ امتلاك الأهداف

نعرف جميعاً أن الأهداف التي يحددها لنا الآخرون لا تؤثر في رغباتنا الفعلية إلا قليلاً مما يجعل تحفيزها لنا ضعيفاً. ولكي يكون للأهداف تأثيرٌ إيجابيٌّ في حياة أبنائنا لا بد وأن يضعوها بأنفسهم بينما يقدم لهم الآباء الدعم اللازم. وبملاحظة وتحليل جهود الآباء المتعلقة بمساعدة الأبناء في امتلاك أهدافهم نرصد الأسس الأربعة التالية:

**المثال:** شارك بعض أهدافك الخاصة مع طفلك. اكتب قائمة بالأهداف على لوحة مرئية وشرح أهميتها. حاول تنفيذ هذه الخطوة بشيء من الإثارة والحيوية.

**التوقيت:** لا بد من وضع جدول زمني مناسب للأهداف كي تتطوي على التحفيز اللازم. وبالنسبة للأبناء في هذه المرحلة العمرية فإن أفضل فترة للأهداف بعيدة المدى هي العام الدراسي، فهو طويل بما يكفي لتقسيمه إلى مراحل، ولتحقيق أهداف قصيرة المدى تؤدي في النهاية إلى تحقيق الأهداف بعيدة المدى وهو أيضاً فترة قصيرة نسبياً تمكن الأطفال من تحقيق إنجازات ملموسة، والحصول على المكافآت والتقدير.

**اللوحات:** قد يكون لوجود لوحة كبيرة ومرئية في مكان بارز في حجرة الطفل أثرٌ مذهلٌ في إدراك الطفل لأهدافه التي وضعها وعليه أن يركز عليها.

**الفئات:** ناقش طفلك في الفئات التي يمكن تقسيم أهدافه وفقاً لها. قد تختلف الفئات ما بين الأهداف ”الدراسية“ و”الشخصية“ و”العلاقات الإنسانية“، وهكذا. امنحهم فرصة اختيار مسميات خاصة ومميّزة لأهدافهم. تساعد كتابة الأهداف على اللوحات في تكثيف تركيز الأبناء عليها طوال الوقت. ويزداد دور الآباء في هذه الحالة في التحلي بالصبر. فإذا كان رد فعل طفلك الوحيد عندما تقدم له لوحة الأهداف هو الجلوس أمامها محملاً فيها فلا بأس في ذلك فهو يفكر قليلاً في أهدافه. تحدث معه بمزيد من الحماس عن أهدافه ثم عاود الكثرة.



## ● امتلاك التعلّم



تمتد قيمة امتلاك التعلّم إلى ما هو أبعد من الدرجات والشهادات لتشمل تحفيز الأبناء على حب التعلم باعتباره عملية لاكتشاف الذات والتعمق في القدرات والمواهب الشخصية بهدف بناء الهوية واختيار التخصص ومجال العمل. وهنا يبرز دور الآباء في خلق شعور بالانتماء والامتلاك بين الأبناء وقدراتهم ومهاراتهم وآدائهم الأكاديمي. ويمكن استخدام مواطن الامتلاك التي ذكرناها أنفاً كمدخل لترسيخ مفهوم امتلاك التعلم كما يلي:

### ◆ القيم:

- في إطار نسق "القيمة الشهرية" السابق شرحها هناك قيم تطرح فرصاً كثيرة ترتبط بالتعليم.
- في الشهر المخصص لقيمة الاحترام اهتم أكثر باحترام المعلمين والمؤسسة التعليمية ككل.
- في الشهر المخصص لقيمة الانضباط التزم بأداء الواجب المدرسي أولاً.
- في الشهر المخصص لقيمة الحب جرّب أن تكون محباً للتعلم.

### ◆ الأهداف:

يجب أن يكون التعليم المدرسي والأكاديمي واحداً من ثلاث فئات على لوحة أهداف الطفل. في الواقع قد يكون تحديد الأهداف التعليمية أكثر الطرق وضوحاً في تنمية شعور الطفل بامتلاكه لتعليمه. فعندما يضع الأطفال أهدافهم للعام الدراسي والفصل الدراسي والأهداف الأكاديمية الشهرية والأسبوعية فإنهم يوظفون خاصية التحفيز الذاتي، ومن ثم يبدأون في تنظيم دراستهم وتطوير أنفسهم ليصبحوا طلاباً أكثر نجاحاً والتزاماً.

يمكنك أيضاً مناقشة تجربتك التعليمية الخاصة مع أبنائك، والصعوبات التي تكبّدتها بسبب ضعف الإمكانيات آنذاك. فمن شأن تلك المناقشة أن تلهم أبنائك ما يرغبون فيه وما يرغبون عنه وتجنّبهم للأخطاء التي وقعت أنت فيها.

### ◆ القرارات:

ستتعلق بعض قرارات طفلك المتخذة مسبقاً بإنهاء المدرسة الثانوية وربما يرتبط هدف آخر بالتخرج من الجامعة. كل قرار يتخذه الطفل فيما يتعلق بالتعليم يساعده في مزيد من الشعور بامتلاك تعليمه ومستقبله. بالنسبة للأطفال الصغار احرص على ارتباط خيارات "لعبة النتائج" بالموقف التعليمي الحالي أو بالتحديات التي تواجههم الآن.

## ما بعد الامتلاك

كثيراً ما نحاول نحن الكبار التحكم في كل ما ومن حولنا إلا أن هذا الطموح يتحطم على صخرة أغلى ما نملك ومن نحب "أبنائنا". فالأبناء ليسوا "ملكاً" لنا ولكننا نتحمل مسؤولية قيادتهم في مسارات الحياة. تلك المسؤولية هي ما يدفعنا لمنحهم الرعاية والحماية والحب والحنان والأمان. هذه المسؤولية لا ينبغي أن تتوقف عند جيلنا فحسب بل علينا أن نورثها لأبنائنا عبر ترسيخ مشاعر الامتلاك الإيجابي بكل صوره وأنماطه. فالامتلاك هو أقصر الطرق إلى المسؤولية لأنه يولد فيهم مشاعر الفخر والسعادة مع كل قيمة يكتسبونها، ومع كل تقدم يُحرزونه، ومع كل هدف يحققونه. وينبغي دائماً أن نذكر أبنائنا أن الامتلاك ليس هدفاً في ذاته، وإنما هو أسلوب حياة يمكنهم من رسم ملامح حياتهم في الصغر لينعموا بها في الكبر.

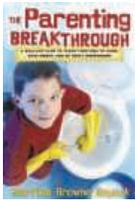


### المؤلفان:

ريتشارد آيري وليندا آيري: خبيران لامعان في مجال الأسرة وعلم نفس الطفل، صدرت لهما عدة كتب مشتركة.



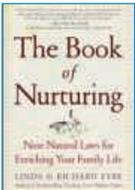
### كتب مشابهة:



#### 1. The Parenting Breakthrough

Real Life Plan To Teach Kids To Work, Save Money, and Be Truly Independent.

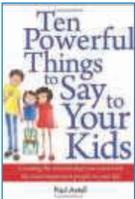
By: Merilee Browne. 2005



#### 2. The Book Of Nurturing

Nine Natural Laws For Enriching Your Family Life.

By: Linda Eyre and Richard Eyre. 2003



#### 3. Ten Powerful Things To Say To Your Kids

Creating The Relationship You Want With The Most Important People In Your Life.

By: Paul Axtell. 2011

”تمثل مهمتنا كآباء في خلق  
ثقافة أسريّة قويّة تُخلص أبناءنا  
من الاتكالية وتُثبت قدراتهم  
وقيّهم وقراراتهم، وتمكّنهم عندما  
يشبون عن الطوق من الوعي  
بأهمية المبادرة وتحمل المسؤولية“

ريتشارد آيري



مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم  
MOHAMMED BIN RASHID  
AL MAKTOUM FOUNDATION

يَعْتَمِدُ نَجَاحُ مِنتَقِنَا عَلَى بِنَاءِ بَيْتِ مَعْرِفَتِنَا،

صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم

ص.ب: 214444  
دبي، الإمارات العربية المتحدة  
هاتف 044233444  
نستقبل آراءكم على [pr@mbrf.ae](mailto:pr@mbrf.ae)  
[www.mbrf.ae](http://www.mbrf.ae)

للتواصل الاجتماعي وفق التالي:

 [mbrf\\_news](https://twitter.com/mbrf_news)

 [mbrf\\_news](https://www.instagram.com/mbrf_news)

 [mbrf.ae](https://www.facebook.com/mbrf.ae)

© جميع الحقوق محفوظة